القرآن وتفسيره

للصف الأول الشرعي

الفصل الدراسي الأول

طبعة ابتدائية 1437هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ معزِّ الإسلام بنصره، ومُذلِّ الشركِ بقهره، ومصرِّف الأمور بأمره، ومستدرجِ الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبةَ للمتقينَ بفضلِه، والصلاةُ والسلام على من أعلى اللهُ منارَ الإسلام بسيفِه.

أما بعد:

فإنه بفضل الله تعالى، وحسن توفيقه تدخل الدولة الإسلامية اليوم عهداً جديداً، وذلك من خلال وضعها اللبنة الأولى في صرح التعليم الإسلامي القائم على منهج الكتاب، وعلى هدي النبوّة وبفهم السلف الصالح والرعيل الأول لها، وبرؤيةٍ صافية لا شرقيّة ولا غربيّة، ولكن قرآنية نبوية بعيداً عن الأهواء والأباطيل وأضاليل دُعاة الاشتراكية الشرقيّة، أو الرأسمالية الغربيّة، أو سماسرة الأحزاب والمناهج المنحرفة في شتّى أصقاع الأرض، وبعدما تركت هذه الوافدات الكفرية وتلك الانحرافات البدعية أثرها الواضح في أبناء الأمة الإسلامية، نهضت دولة الخلافة -بتوفيق الله تعالى- بأعباء ردّهم إلى جادّة التوحيد الزاكية ورحبة الإسلام الواسعة تحت راية الخلافة الراشدة ودوحتها الوارفة بعدما اجتالتهم الشياطين عنها إلى وهدات الجاهلية وشعابها المهلكة.

وهي اليوم إذ تُقدم على هذه الخطوة من خلال منهجها الجديد والذي لم تدخر وسعاً في اتّباع خطى السلف الصالح في إعداده، حرصاً منها على أن يأتي موافقاً للكتاب والسنة مستمداً مادته منهما لا يحيد عنهما ولا يعدل بهما، في زمن كثُرَ فيه تحريف المنحرفين، وتزييف المبطلين، وجفاء المعطلين، وغلوا الغالين.

ولقد كانت كتابة هذه المناهج خطوة على الطريق ولبنة من لبنات بناء صرح الخلافة وهذا الذي كُتِب هو جهد المُقِل فإن أصبنا فمن الله وإن اخطأنا فمنا ومن الشيطان والله ورسوله منه بريء ونحن نقبل نصيحة وتسديد كل محِب وكما قال الشاعِر:

وإن تجد عيباً فسُدَّ الخللا　　قد جلَّ من لا عيب فيه وعلا

(وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إن أصدق الحديث كتاب الله، فيه الغَنَاء والسعادة، لا تملُّ منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه ، أنزله الله على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، آيةً ظاهرةً، وحجةً قاطعة في استمراره وحفظه وإعجازه وهدايته، والتعبد بتلاوته وسماعه، والافتقار إلى هدايته، وتعاهد الإيمان به: اعتقاداً وقولاً وعملاً.

وقد أخرج الله به البشرية من ظُلَم العبودية والجهل إلى نور التوحيد والعلم ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾المائدة:16

وقد قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «أما إن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» [رواه مسلم برقم: 718] ، فمن استمسك بحبله المتين فاز، ومن أعرض عنه خسر خسراناً مبيناً.

قال الإمام الشافعي في «الرسالة»: «فإنَّ من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصّاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه : فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيَب، ونوَّرت في قلبه الحكمة».

وهذا تفسير لسورة النور والحجرات كمقرر لطلبة العلم الشرعي، لما اشتملت عليه من معاني عظيمة وأحكام تهم المسلم في دينه ودنياه.

وقد وُضِعَ عنواناً لهذا الجزء اسمه «الإعلام بما في سورة النور والحجرات من معان وأحكام». أسأل الله ﷻ أن ينفع به.

توجيهات للمدرس

1- الإنصات لقراءة الطالب وتصويب القراءة من حيث الحركات والسكنات وأحكام التجويد الرئيسة.
2- كتابة أسئلة التقويم على السبورة.
3- يرجع المدرس في تحديد سبب النزول إلى كتب أهل العلم في هذا الموضوع.
4- جميع نصوص القرآن الموجودة في هذا الكتاب للحفظ.
5- إسماع الطلاب الآيات من خلال وسيلة صوتية بصوت قارئ متمكن إن أمكن.
6- متابعة الطلاب فيما نفذوه وطبقوه من الأحكام في الدروس.
7- العمل بشكل مستمر على ترغيب الطلاب في فهم القرآن الكريم وحفظه.
8- تخصيص حصة واحدة من كل درس لاختبار حفظ الطلبة للنصوص القرآنية الخاصة بالدرس.

المحتوى



أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة تكون في آخر الكلمة وفي وسطها، وتأتي في الاسم والفعل والحرف، ويندرج التنوين معها، إذ إن التنوين نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً، ووصلاً لا وقفاً، وأحكامها أربعة:

الأول/ الإظهار: عند ملاقاة النون الساكنة أو التنوين أحد حروف الحلق وهي (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) مجموعة في أوائل هذه الكلمات (أخي هاك علماً حازه غير خاسر)، ويكون في كلمة واحدة وفي كلمتين.

ينْأون	منْ أمن	رسولٌ أمين
ينْهون	إنْ هو	سلامٌ هي
أنْعمت	مِنْ خوف	لطيفٌ خبير

الثاني/ الإدغام: ويكون عند ملاقاة النون الساكنة أو التنوين أحد الحروف: الياء أو الراء أو الميم أو اللام أو الواو أو النون، وتجمعها كلمة (يرملون)، ولا تنطبق القاعدة في الكلمة الواحدة مثل (دنْيا) ولا يكون إلاّ في كلمتين، وهو على نوعين:

1- إدغام بغنة: وحروفه: الياء والنون والميم والواو تجمعها كلمة (ينمو) ويسمى إدغاماً ناقصاً، ومثاله:

مَنْ يَعمل	وجوهٌ يَومئذ
مِنْ وَلي	جناتٍ وَعيون
مِنْ ماء	سُرُرٌ مَرفوعة
إنْ نَقول	رسولاً نَبياً

2- إدغام بلا غنة: وحروفه اللام والراء تجمعها مقطع (لر) ويسمى إدغاماً كاملاً، ومثاله:

مِنْ لَدنه	هدىً لِلمتقين
مِنْ رَبهم	غفوراً رَحيماً

الثالث/ الإقلاب: ويكون عند ملاقاة النون الساكنة أو التنوين حرف الباء، فيقلبان ميماً خالصة، ولابد من إظهار الغنة مَعهُ، ويكون في كلمة ويكون في كلمتين، ومثاله:

ينْبُت	مِنْ بَعد	كرامٍ بَررة

الرابع/ الإخفاء: ويكون عند ملاقاة النون الساكنة أو التنوين أحد حروف الهجاء عدا حروف الإظهار وحروف الإدغام وحرف الإقلاب، وهي مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت :

صِفْ ذَاْ ثَنَاْ كَمْ جَاْدَ شَخْصٌ قَدْ سَمَاْ *** دُمْ طَيِّبَاً زِدْ فِيْ تُقَىً ضَعْ ظَاْلِمَا

ويكون في كلمة، ويكون في كلمتين، ومثاله:

أنْذِرهم	عنْ صَلاتهم	قوماً صالحين
منْثُوراً	منْ ثَمرة	أزواجاً ثَلاثة
أنْجَيناكم	منْ جاء	صعيداً جُرزا

يقول ابن الجزري رحمه الله:

وَحُكْمُ تَنْوِيْنٍ وَنُوْنٍ يُلْفَى *** إظْهَـارُ ٱدْغَـامٌ وَقَلْبٌ ٱخْفَاْ
فَعِنْدَ حَرْفِ ٱلْحَلْقِ أَظْهِرْ وَٱدَّغِمْ *** فِيْ ٱللَّـامِ وَٱلْـرَّا لَاْ بِغُنَّةٍ لَزِمْ
وَأَدْغِمَنْ بِغُنَّـةٍ فِـيْ يُوْمِنُ *** إلّاْ بِكِلْمَـةٍ كَدُنْيَـاْ عَنْوَنُوا
وَٱلْقَلْـبُ عِنْدَ ٱلْبَاْ بِغُنّـةٍ كَذَاْ *** الاخْفَاْ لَدَى بَاقِي ٱلْحُرُوْفِ أُخِذَاْ



بيان حدّ الزنا لغير المحصن وحدّ القذف

الدرس الاول

عدد الحصص 1

الأهداف

1- أن يبين الطالب حكم الزاني.
2- أن يذكر الطالب حديثاً عن الزنا.
3- أن يبين الطالب العقوبة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ
وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا
يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ
ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ النـور:1-5

الشرح

{سُورَةٌ}: هذه سورة، إذ لا يبتدأ بالنكرة، والسّورة المنزلة هي المتضمنة لآيات متصلة.

{أَنْزَلْناها}: أمرنا جبريل بإنزالها.

{وَفَرَضْناها}: فرضنا العمل بها، وَفَرَّضْناها بتشديد الراء المفتوحة: وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو: فصّلناها.

والابتداء ب «الزانية» بخلاف آية السّارق لأنّ النساء زناهنّ أفحش وأقبح.

{وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلَّا زانٍ}: هو نكاح وطء لا عقد، فإنّ غير الزاني يستقذر الزّانية ولا يشتهيها. أي لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية أو مشركه

{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}: هذا الحكم في الزاني والزانية البكرين، أنهما يجلد كل منهما مائة جلدة، ويُغرَّب عاماً وأما الثيب، فقد دلت السنة الصحيحة المشهورة، أن حدّه الرجم.

ونهانا تعالى أن تأخذنا رأفة [بهما] في دين الله، تمنعنا من إقامة الحد عليهم، وأمر تعالى أن يحضر عذاب الزانيين طائفة، أي: جماعة من المؤمنين، ليشتهر ويحصل بذلك التنكيل والارتداع، وليشاهدوا الحد فعلاً ، فإن مشاهدة أحكام الشرع بالفعل، ممّا يقوى بها العلم، ويستقر به الفهم، ويكون أقرب لإصابة الصواب، فلا يزاد فيه ولا ينقص، والله أعلم.

{يرمون المحصنات}: يتهمونهم بارتكاب الفاحشة .

{ثم لم يأتوا بأربعة شهداء}: وهي البينة على صحة الادِّعاء .

{فاجلدوهم}: أمر بعقابهم جزاء افترائهم بدون بينة .

{إِلَّا الَّذِينَ تابُوا}: الاستثناء يعود على الجملتين الثانية و الثالثة فإن تاب قبلة شهادته وارتفع عنه حكم الفسق وهو قول الجمهور.

المعنى الإجمالي

فيه بيان حكم الزانية والزاني أن يجلدا مائة جلدة أمام الملأ إن لم يكونا محصنين و يزاد عن ذلك أن يغربا عاماً عن بلدهما كما دلت عليه السنة

أما المحصن فيرجم ، امرأة كانت أو رجلاً، كما بينت السنة ذلك قولاً وعملاً.

أما القول: فقوله ﷺ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ» متفق عليه

وأما الفعل: فرجم ماعز والغامدية في زمانه وبأمره ﷺ

كما بينت الآيات أن الزانية لا يطؤها إلا زان مثلها ، وحرّم هذا النكاح على المؤمنين، فإن غير الزاني ينفر من الزانية ولا يشتهيها.

ثم بين الله عقوبة من يتهم النساء العفيفات الطاهرات بدون أن يأتي بأربعة شهداء أن يجلد ثمانين جلدة جزاء الافتراء. وأسقط عدالتهم في الشهادة وأبطلها إلا الذين تابوا منهم وأصلحوا فإن الله يقبل منهم التوبة .



السؤال 1 أكمل قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا .... مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

السؤال 2 بين معاني الكلمات الاتية:

1- وَفَرَضۡنَٰهَا.

2- يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ.

3- إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ.

السؤال 3 ما حكم الزاني والزانية؟ وما عقوبة من يتهم النساء العفيفات؟

السؤال 4 اذكر دليلاً على حرمة الزنا.



الدرس الثاني

عدد الحصص 2

اللعان بين الزوجين

الأهداف

1- أن يبين الطالب شدة الزنا وفظاعته.
2- أن يبين الطالب اللعان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ
أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ
عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ
إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠ ﴾

النور: 6-10

الشرح

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ}: يتهمونهن بالزنا.

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ}: على رميهم بذلك.

{شُهَدَاءُ إِلا أَنْفُسُهُمْ}: بأن لم يقيموا شهداء، على ما رموهم به.

{فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}: تعدل أربع شهادات، بأن يقول: «أشهد بالله أني من الصادقين فيما رميتها به»

{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}: يزيد في الخامسة مع الشهادة المذكورة، مؤكداً تلك الشهادات، بأن يدعو على نفسه، باللعنة إن كان كاذباً، فإذا تم لعانه، سقط عنه حد القذف.

ويدرأ عنها، أي: يدفع عنها العذاب، إذ قابلت شهادات الزوج، بشهادات من جنسها.

{أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ}: تقول: «أشهد بالله أنه كاذب فيما رماني به» .

{وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}: وتزيد في الخامسة، مؤكدة لذلك، أن تدعو على نفسها بالغضب.
{وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ}: وجواب الشرط محذوف، يدل عليه سياق الكلام أي: لأحل بأحد المتلاعنين الكاذب منهما، ما دعا به على نفسه.

المعنى الإجمالي

من رحمته سبحانه وتعالى وفضله، ثبوت هذا الحكم الخاص بالزوجين، لشدة الحاجة إليه، وأن بين لنا شدة الزنا وفظاعته، وفظاعة القذف به، وأن شرع التوبة من هذه الكبائر وغيرها. وهو مخرج للزوج الذي لا يستطيع إثبات الزنا على زوجته بأربعة شهداء .
فإذا تم اللعان بينهما، فرق بينهما إلى الأبد، وانتفى الولد الملاعن عليه، وظاهر الآيات يدل على اشتراط هذه الألفاظ عند اللعان، منه ومنها، واشتراط الترتيب فيها، وأن لا ينقص منها شيء، ولا يبدل شيء بشيء، وأن اللعان مختص بالزوج إذا رمى امرأته، لا بالعكس، (وإن لاعن الرجل ثم ولدت المرأة فالولد لا ينسب إليه إن كان يشبهه فالشبه يكون معبراً مثل لامرجح الإهو .

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 أكمل قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ .....تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.

السؤال 2 فسِّر الكلمات الاتية:
(يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ - تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ - شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ - وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ).

السؤال 3 ما هو الحكم الخاص بالزوجين؟

السؤال 4 ما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.

الدرس الثالث

عدد الحصص 2

نزول براءة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا من فوق سبع سموات

الأهداف

1- أنْ يبين الطالب حرمة الإساءة إلى المؤمنين.
2- أن يتلوَ الطالب آية تدل على براءة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ
خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ
عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا
وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ
بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٣ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ
وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ
بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ
ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ
هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ
١٧ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن
تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ
رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ النـور: 11 - 20



{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ}: بالكذب الشنيع لأنّه صرف عن الحق، وهو رمي أم المؤمنين.

{عُصْبَةٌ مِنْكُمْ}: جماعة منتسبون إليكم يا معشر المؤمنين، منهم المؤمن الصادق في إيمانه ولكنه اغترّ بترويج المنافقين (وكان منهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش)، ومنهم المنافق. وزعيمهم عبد الله بن أبي بن سلول –عليه لعنة الله –

{لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}: لما تضمن ذلك تبرئة أم المؤمنين ونزاهتها، والتنويه بذكرها، حتى تناول عموم المدح سائر زوجات النبي ﷺ ولما تضمن من بيان الآيات المضطر إليها العباد، التي ما زال العمل بها إلى يوم القيامة، فكل هذا خير عظيم، لولا مقالة أهل الإفك لم يحصل ذلك، وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً.

{لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ}: وهذا وعيد للذين جاؤوا بالإفك، وأنهم سيعاقبون على ما قالوا من ذلك.

{وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ}: أي معظم الإفك، وهو المنافق الخبيث، عبد الله بن أبي بن سلول –لعنه الله–

{لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: ألا وهو الخلود في الدرك الأسفل من النار.

{لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا}: إرشاد الله –عز وجل– لعباده عند سماع مثل هذا الكلام أن يظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً، وهو السلامة مما رموا به، وأن ما معهم من الإيمان المعلوم، يدفع ما قيل فيهم من الإفك الباطل.

{وَقَالُوا سُبْحَانَكَ هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ }: تنزيه الله –عز وجل– من أن يبتلي أصفياءه بالأمور الشنيعة. } إفك مبين:{كذب وبهت، من أعظم الأشياء، وأبينها. فهذا من الظن الواجب، حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن، مثل هذا الكلام، أن يبرئه بلسانه، ويكذب القائل لذلك.

{لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ}: هلاّ جاء الرامون على ما رموا به، بأربعة شهداء أي: عدول مرضيين.

{فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ}: فإنهم كاذبون في حكم الله، لأن الله حرّم عليهم التكلم بذلك، من دون أربعة شهود. وهذا

كلـه، من تعظيم حرمة عرض المسلم.

{وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ}: لولا لطف الله وإحسانه في أمر دينكم ودنياكم.

{لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ}:لأصابكم فيما خضتم فِيهِ من الباطل

{عَذَابٌ عَظِيمٌ}: عقاب عظيم جزاء فعلكم هذا.

{إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ}: تلقفونه، ويلقيه بعضكم إلى بعض، وهو قول باطل

{وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ}: والأمران محظوران، التكلم بالباطل، والقول بلا علم.

{وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا}: استصغرتم الأمر حتى خاض فيه من خاض من المؤمنين الذين تابوا بعد ذلك.

{وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}: أي وزر كبير.

{وَلَوْلا إِذ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا }: هلّا إذ سمعتم -أيها المؤمنون- كلام أهل الإفك أنكرتم وعظّمتم الأمر وقلتم ما ينبغي لنا، وما يليق بنا الكلام، بهذا الإفك المبين

{يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ}: الله يعظكم وينصحكم أن لا تعودوا لمثل هذا من رمي المؤمنين بالفجور.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}: دل ذلك على أن الإيمان الصادق، يمنع صاحبه من الإقدام على المحرمات

{وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ}: المشتملة على بيان الأحكام، والوعظ، والزجر، والترغيب، والترهيب، يوضحها لكم توضيحاً جلياً.

{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ}: يحبون أن تشتهر الفاحشة

{فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}: له عقاب موجع ذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم. فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}: فلذلك علمكم، وبين لكم ما تجهلونه.

{وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }: لولا لطف الله بكم لما بين لكم هذه الأحكام ولما أمهل من خالف أمره.

المعنى الإجمالي

أن النبي ﷺ في بعض غزواته، ومعه زوجته عائشة الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، انقطع عقدها فانحبست في طلبه، ورحلوا جملها وهودجها، وهم يحسبون أنها فيه، فلم يفقدوها، ثم استقل الجيش راحلاً، وجاءت مكانهم، وعلمت أنهم إذا فقدوها، رجعوا إليها فاستمروا في مسيرهم، وكان صفوان بن المعطّل السلمي، من أفاضل الصحابة ﵃، قد تأخر في أخريات القوم ونام، فرأى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فعرفها، فأناخ راحلته، فركبتها من دون أن يكلمها أو تكلمه، ثم جاء يقود بها بعد ما نزل الجيش في الظهيرة، فلما رأى بعض المنافقين الذين في صحبة النبي ﷺ، في ذلك السفر مجيء صفوان بها في هذه الحال، أشاع ما أشاع، ووشى الحديث، وتلقفته الألسن، حتى اغترّ بذلك بعض المؤمنين، وصاروا يتناقلون هذا الكلام، وانحبس الوحي مدة طويلة عن الرسول ﷺ. وبلغ الخبر عائشة بعد ذلك بمدة، فحزنت حزناً شديداً، فأنزل الله تعالى براءتها في هذه الآيات، ووعظ الله المؤمنين، وأعظم ذلك، ووصاهم بالوصايا النافعة. فبقيت آيات براءة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 أكمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو .... عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

السؤال 2 قال تعالى: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾
إلى أي شيءٍ أرشد الله ﷻ في هذه الآية؟

السؤال 3 فسِّر الكلمات الاتية: (وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ - إِفۡكٌ مُّبِينٌ - عَذَابٌ عَظِيمٌ).

السؤال 4 اشرح المعنى الإجمالي؟







الأهداف

1- أن يشرح الطالب أثر الخوض في أعراض المسلمين.
2- أن يبين الطالب أهمية التثبت لدى سماع مايطعن في أعراض المسلمين.
3- أن يوضح الطالب فائدة الصفح عن المسيئين بل إكرامهم إن كانوا محتاجين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ
مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ
أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم
بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ
ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ
وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ
كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ النور: 21 - 25

الشرح

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}: لا تتبعوا طرقه ووساوسه.

وخطوات الشيطان، يدخل فيها سائر المعاصي المتعلقة بالقلب، واللسان والجوارح.

{وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ} أي: الشيطان {يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} أي: ما تستفحشه العقول والشرائع، من الذنوب العظيمة، مع ميل بعض النفوس إليه

{وَالْمُنْكَرِ} وهو ما تنكره العقول. وهو ما تنكره الشريعة من المعاصي

{وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا}: ما تطَّهر أحدً من اتباع خطوات الشيطان، ولكن فضله ورحمته أوجبا أن يتزكى منكم من تزكى.

{وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ}: من يعلم منه أن يزكى بالتزكية.

كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها»

{وَلا يَأْتَلِ}: لا يحلف

{أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا}: لا يحلف على حرمان أولي القربى، وكان «مسطح بن أثاثة» وهو قريب لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –ابن خالته– من جملة الخائضين في الإفك، وكان فقيراً من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه، لقوله الذي قال. فنزلت هذه الآية، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعده بمغفرة الله إن غفر له، فقال تعالى: {أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: إذا عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر –لما سمع هذه الآية–: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجّع النفقة إلى مسطح، وفي هذه الآية دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح.

{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ}: العفيفات عن الفجور.

{الْغَافِلاتِ} التي لم يخطر ذلك بقلوبهن {الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} واللعنة لا تكون إلا على ذنب كبير.

وأكد اللعنة بأنها متواصلة عليهم في الدارين {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وهذا زيادة على اللعنة، أبعدهم عن رحمته، وأحل بهم شدة نقمته.

{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: وهذا العذاب يوم القيامة ، فكل جارحة تشهد عليهم بما عملته، ينطقها الذي أنطق كل شيء، فلا يمكنه الإنكار، ولقد عدل في العباد، من جعل شهودهم من

أنفسهم.

﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦ ﴾ النور: 26

أي: كل خبيث من الرجال والنساء، والكلمات والأفعال، مناسب للخبيث، وموافق له، ومقترن به، ومشاكل له، وكل طيب من الرجال والنساء، والكلمات والأفعال، مناسب للطيب، وموافق له، ومقترن به، ومشاكل له، فهذه كلمة عامة وحصر، لا يخرج منه شيء من أعظم مفرداته، إنَّ الأنبياء -خصوصاً أولي العزم منهم، وخصوصاً سيدهم محمد ﷺ، الذي هو أفضل الطيبين من الخلق على الإطلاق لا يناسبهم إلا كل طيب من النساء، فالقدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدح في النبي ﷺ، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول ﷺ، يعلم أنها لا تكون إلا طيبة طاهرة من هذا الأمر القبيح.

فكيف وهي هي؟ صدِّيقة النساء وأفضلهن وأعلمهن وأطيبهن، حبيبة رسول رب العالمين، التي لم ينزل الوحي عليه وهو في لحاف زوجة من زوجاته غيرها، ثم صرح بذلك، بحيث لا يبقي لمبطلٍ مقالاً ولا لشكٍّ وشبهةٍ مجالاً فقال: {أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} والإشارة إلى عائشة رضي الله عنها أصلاً وللمؤمنات المحصنات الغافلات تبعا {لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} تستغرق الذنوب {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} في الجنة صادر من الرب الكريم.

المعنى الإجمالي

نهى الله – ﷻ– عن اتباع طرق الشيطان ووساوسه ، وبين أنه لا يأمر إلا بالفاحشة التي لا يرضاها الله، والمنكر الذي لا تقبله الفطرة السليمة ويُغضِبُ الرب سبحانه وتعالى ، ثم يرشد الله إلى خيرية العفو والصفح على المسيء، وأن المعصية لا تمنع الإحسان ، ثم يتوعد الذين يتهمون المؤمنات العفيفات الطاهرات بارتكاب الفاحشة زوراً وبهتاناً بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، بأن تشهد عليهم جوارحهم فلا يستطيعون إنكار شيء من ذلك .ثم يختم الله –ﷻ– بقاعدة عامة وهي – أن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات – فيها إشارة بأن القدح في عائشة رضي الله عنها بهذا الأمر قدح في النبي ﷺ، وهو المقصود بهذا الإفك، من قصد المنافقين، فمجرد كونها زوجة للرسول ﷺ، يعلم أنها لا تكون إلا طيبة طاهرة من هذا الأمر القبيح.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 أكمل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ .... ٱلْمُبِينُ ﴾.

السؤال 2 قال تعالى: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴾. اذكر سبب نزول الآية؟

السؤال 3 قال تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾. اشرحها بشكل موجز.

السؤال 4 فسِّر الكلمات الآتية: (يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ - وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ - وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

الدرس الخامس

عدد الحصص 1



آداب دخول البيوت

الأهداف

1- أن يذكر الطالب آداب الاستئذان.
2- أن يبين الطالب معنى الاستئذان.
3- أن يبين الطالب أن الاستئذان سنة النبي ﷺ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ
تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن
لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ
فَٱرْجِعُواْۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ٢٩ ﴾ النــور: 27 - 29

الشرح

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } .

يرشد الباري عباده المؤمنين، أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم بغير استئذان، فإن في ذلك عدة مفاسد:

منها ما ذكره الرسول ﷺ، حيث قال «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر» فبسبب الإخلال به، يقع البصر على العورات التي داخل البيوت، فإن البيت للإنسان في ستر عورة ما وراءه بمنزلة الثوب في ستر عورة جسده.

ومنها: أن ذلك يوجب الريبة من الداخل، ويتهم بالشر، سرقة أو غيرها، لأن الدخول خفية، يدل على الشر، ومنع الله المؤمنين من دخول غير بيوتهم حَتَّى يَسْتَأْنِسُوا أي: يستأذنوا، وسمي الاستئذان استئناساً، لأن به

يحصل الاستئناس، وبعدمه تحصل الوحشة.
{وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا} وصفة ذلك، ما جاء في الحديث: «السلام عليكم، أأدخل»؟ والحديث في سنن الترمذي بسند صحيح .
واعْلَمْ أَنَّ الِاسْتِئْذَانَ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، يَقُولُ الْمُسْتَأْذِنُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ فَإِنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ، فَلْيَرْجِعْ، وَلَا يَزِدْ عَلَى الثَّلَاثِ، وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَلَفَ فِيهِ، لِأَنَّهُ ثَابِتٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثُبُوتًا لَا مَطْعَنَ فِيهِ.
قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إذ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«إذا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةً أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ. فقال : السهاني عنه الصفق بالأسواق
والِاسْتِئْنَاسُ فِي الْآيَةِ هو الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثًا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ التَّنَحْنُحَ وَنَحْوُهُ.
{ذَلِكُمْ}: الاستئذان المذكور
{خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}: لاشتماله على عدة مصالح، وهو من مكارم الأخلاق الواجبة.
{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا}: فلا تمتنعوا من الرجوع، ولا تغضبوا منه، فإن صاحب المنزل، لم يمنعكم حقاً واجباً لكم، وإنما هو متبرع، فإن شاء أذن أو منع.
{هُوَ أَزْكَى لَكُمْ}: أشد لتطهيركم من السيئات.
{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}: فيجازي كل عامل بعمله
هذا الحكم في البيوت المسكونة، سواء كان فيها متاع للإنسان أم لا وفي البيوت غير المسكونة، التي لا متاع فيها للإنسان.

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ}: حرج وإثم، دل على أن الدخول من غير استئذان في البيوت السابقة، أنه محرم، وأما البيوت التي ليس فيها أهلها، وفيها متاع الإنسان المحتاج للدخول إليه، وليس فيها أحد يتمكن من استئذانه، وذلك كبيوت الكراء وغيرها فليس بمحرم. وهذا من احترازات القرآن العجيبة.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}: أحوالكم الظاهرة والخفية.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 أكمل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ......وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾.

السؤال 2 قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.
إلى ماذا يرشدنا الباري في هذه الآية؟ وما الذي ذكره الرسول ﷺ ؟

السؤال 3 لماذا سمي الاستئذان استئناساً؟

السؤال 4 فسِّر الكلمات الآتية: (لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ - ذَٰلِكُمۡ - هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ).

الدرس السادس

عدد الحصص 

غض البصر والأمر بالحجاب

الأهداف

1- أن يبين الطالب أن النظر سبب الزنى.
2- أن يذكر الطالب حديثاً عن زنى العين.

قَالَ تعَالَى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ
ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن
زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

النور: 30 - 31

الشرح

{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}: قل للذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخلّ بالإيمان أن يكفوا عن النظر إلى العورات وإلى النساء الأجنبيات، وإلى زينة الدنيا التي تفتن، وتوقع في المحذور.

{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}: عن الوطء الحرام، أو ما دون ذلك، وعن التمكين من مسها، والنظر إليها. فإن ذلك أطهر وأطيب، وأنمى لأعمالهم، فمن ترك شيئاً لله، عوّضه الله خيراً منه.

{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...} إلى آخر الآية: لما أمر المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج، أمر

المؤمنات بذلك، بأن يكفوا عن النظر إلى العورات والرجال، بشهوة ونحو ذلك من النظر الممنوع، وليضربن بخمرهن على جيوبهن , وهذا دليل على وجوب ستر وجه المرأة لما روى البخاري عن عائشة انه لما نزلت هذه الآية أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فا فتمرن بها قال الحافظ في الفتح قولها فاختمرن أي غطين وجوههن ... {وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} من التمكين من جماعها، أو مسها، أو النظر المحرم إليها {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} كالثياب الجميلة والحلي، وجميع البدن كله من الزينة، ولما كانت الثياب الظاهرة، لا بد لها منها، قال: {إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} أي: الثياب الظاهرة، التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها. ثم كرر النهي عن إبداء زينتهن، ليستثني منه: {إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ}: أزواجهن

{أو آبَائِهِنَّ أو آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ}: يشمل الأب بنفسه، والجد وإن علا

{أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن}: ويدخل فيه الأبناء وأبناء البعولة مهما نزلوا .

{أو إِخْوَانِهِنَّ أو بَنِي إِخْوَانِهِنَّ}: الإخوة الأشقاء، أو الإخوة لأب، أو الإخوة لأم

{أو بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أو نِسَائِهِنَّ}: جوز للنساء أن ينظر بعضهن إلى بعض مطلقاً

{أو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ}: الذين يتبعونكم، ويتعلقون بكم، من الرجال الذين لا إربة لهم في هذه الشهوة، كالمعتوه الذي لا يدري ما هنالك، وكالعنين الذي لم يبق له شهوة، فإن هذا لا محذور من نظره.

{أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ}: الأطفال الذين دون التمييز، فإنه يجوز نظرهم للنساء الأجانب، وعلل تعالى ذلك، بأنهم لم يظهروا على عورات النساء، أي: ليس لهم علم بذلك، ولا وجدت فيهم الشهوة بعد ودل هذا، أن المميز تستتر منه المرأة، لأنه يظهر على عورات النساء.

{وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ}: لا يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة. ويؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحاً، ولكنه يفضي إلى محرم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يمنع منه، فالضرب بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه. ولما نهى الضرب بالأرجل لكي لا تظهر الزينة الخفيفة فلأن يدل على المنع من كشف وجه المرأة الذي هو محل زينتها و فتنتها من باب أولى و أمرى

{وَتُوبُوا إِلى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ}:لما كان لا بد من وقوع تقصير من المؤمن بذلك، أمر الله تعالى بالتوبة ثم علق على ذلك الفلاح. فقال: {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات البينات أمر الله ﷻ المؤمنين والمؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج أمر إيجاب لا أمر استحباب ، وبين أن ذلك أطهر للقلب وأطيب وعلق على ذلك الفلاح في الدنيا والآخرة ، ثم أمر النساء أن يحتجبن على الرجال أمر إيجاب كذلك إلا ما استثني في الآية ، ثم أمر الجميع بالتوبة كما يحصل منهم من تقصير ولا بد .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّظَرَ سَبَبُ الزِّنَى فَإِنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ النَّظَرِ إلى جَمَالِ امْرَأَةٍ مَثَلًا قَدْ يَتَمَكَّنُ بِسَبَبِهِ حُبُّهَا مِنْ قَلْبِهِ تَمَكُّنًا يَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، فَالنَّظَرُ بَرِيدُ الزِّنَى، كما قال ﷺ: «العين تزني ... فزنا العين النظر» رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح. ورواه أحمد في المسند واللفظ له .

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ:

كَسَبَتْ لِقَلْبِي نَظْرَةً لِتَسُرَّهُ *** عَيْنِي فَكَانَتْ شِقْوَةً وَوَبَالا
مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْهَوَى *** سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْهَوَى وَتَعَالَى

وقال آخر :

وَأَنْتَ إذا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا *** لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ الْمُنَاظِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرُ *** عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 املأ الفراغات الآتية: قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ .... يَصْنَعُونَ﴾.

السؤال 2 أكمل قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ ....تُفْلِحُونَ﴾.

السؤال 3 فسِّر الكلمات الآتية: (مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ - أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ - وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ).

السؤال 4 اذكر حديثاً يدل على أنَّ النظر سببُ الزنى.

الدرس السابع



الأمر بالاستعفاف للعاجز عن النكاح

الأهداف

1- أن يبين الطالب ما على العاجز عن الزواج.
2- أن يذكر الطالب حديثاً يدل على العاجز عن الزواج.
3- أن يشرح الطالب كيف أن الله وعد من أراد الزواج بالإعانة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ
مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ
ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ النور: 32 - 34

الشرح

{وَأَنْكِحُوا الأيَامَى مِنْكُمْ}: زوجوا من تحت ولايتكم من الأيامى، وهم: من لا أزواج لهم، من رجال، ونساء ثيب، وأبكار.

{وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ}: يحتمل أن المراد بالصالحين، صلاح الدين، وأن الصالح من العبيد والإماء - وهو الذي لا يكون فاجراً زانياً - مأمور سيده بإنكاحه، جزاء له على صلاحه، وترغيباً له فيه، ويحتمل أن المراد بالصالحين الصالحون للتزوج، المحتاجون إليه من العبيد والإماء، يؤيد هذا المعنى، أن السيد غير مأمور بتزويج مملوكه، قبل حاجته إلى الزواج. ولا يبعد إرادة المعنيين كليهما، والله أعلم.

{إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ} أي: الأزواج والمتزوجين

{يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} فلا يمنعكم ما تتوهمون وفيه وعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر.

{وَاللَّهُ وَاسِعٌ}: كثير الخير عظيم الفضل.

{عَلِيمٌ}: بمن يستحق فضله الديني والدنيوي أو أحدهما، ممّن لا يستحق.

روى أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف و المكاتب يريد الأداء و الغازي في سبيل الله

{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}: هذا حكم العاجز عن النكاح، أمره الله أن يستعفف، وأن يكف عن المحرم، ويفعل الأسباب التي تكفه عنه، من صرف دواعي قلبه بالأفكار التي تخطر بإيقاعه فيه، ويفعل أيضاً ما ثبت عن النبي ﷺ من حديث عَلْقَمَةَ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» متفق عليه .

{الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا}: لا يقدرون نكاحاً، إمّا لفقرهم أو فقر أوليائهم وأسيادهم، أو امتناعهم من تزويجهم.

{حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} وعد للمستعفف أن الله سيغنيه وييسر له أمره، وأمر له بانتظار الفرج، لئلا يشقَّ عليه ما هو فيه.

{وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} أي: من ابتغى وطلب منكم الكتابة، وأن يشتري نفسه، من عبيد وإماء، فأجيبوه إلى ما طلب، وكاتبوه. و الامر هنا للإستحباب

{إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ} أي: في الطالبين للكتابة

{خَيْرًا}: أي: قدرة على التكسب، وصلاحاً في دينه، لأن في الكتابة تحصيل المصلحتين، مصلحة العتق والحرية، ومصلحة العوض الذي يبذله في فداء نفسه.

{وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}: يدخل في ذلك أمر سيده الذي كاتبه، أن يعطيه من كتابته أو يسقط عنه منها، وأمر الناس بمعونتهم.

{مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}: فكما أن المال مال الله، وإنما الذي بأيديكم عطية من الله لكم ومحض منه، فأحسنوا لعباد الله، كما أحسن الله إليكم.

{وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ}: لا تكرهوا إماءكم.

{عَلَى الْبِغَاءِ}: على الزنا.

{إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا}: إن أردن العفاف، وأما إذا لم ترد تحصناً، فإنَّه يجب على سيدها منعها من ذلك. وإنما هذا نهي لما كانوا يستعملونه في الجاهلية، من كون السيد يجبر أمته على البغاء، ليأخذ منها أجرة ذلك.

{لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}: فلا يليق بكم أن تكون إماؤكم خيراً منكم، وأعفَّ عن الزنا.

{وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: فليتب إلى الله، وليقلع عمّا صدر منه ممّا يغضبه، فإذا فعل ذلك، غفر الله ذنوبه، ورحمه كما رحم نفسه بفكاكها من العذاب، وكما رحم أمته بعدم إكراهها على ما يضرّها.

{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}: هذا تعظيم وتفخيم لهذه الآيات، التي تلاها على عباده، ليعرفوا قدرها، ويقوموا بحقّها، فهنَّ فهنَّ واضحات الدلالة، على كل أمر تحتاجون إليه ، أنزلنا إليكم أيضاً، من أخبار الأولين، الصالح منهم والطالح، وصفة أعمالهم، وما جرى لهم وجرى عليهم تعتبرونه مثالاً ومعتبراً، لمن فعل مثل أفعالهم أن يجازى مثل ما جوزوا. وموعظة للمتقين، من الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 أكمل قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ....رَّحِيمٌ﴾.

السؤال 2 اشرحْ قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾.

السؤال 3 فسّرِ الكلمات الآتية: (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا - إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ - إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ).

السؤال 4 املأ الفراغات الآتية: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ .... لِّلْمُتَّقِينَ﴾.



الدرس الثامن

عدد الحصص 1

صفة النور لله عز وجل

الأهداف

1- أن يبين الطالب فطرته التي فطره الله بها.
2- أن يوضح الطالب كيف أن الله أوصل إليه العلم والإيمان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾ النور: 35

الشرح

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}: الذي لولا لطفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه

{مَثَلُ نُورِهِ}: الذي يهدي إليه

{كَمِشْكَاةٍ} أي: كوة

{فِيهَا مِصْبَاحٌ}: لأن الكوة تجمع نور المصباح بحيث لا يتفرق ذلك

{الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ}: من صفائها وبهائها

{كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ}: مضيء إضاءة الدر

{يُوقَدُ}: ذلك المصباح، الذي في تلك الزجاجة الدرية.

{مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ}: يوقد من زيت الزيتون الذي ناره من أنور ما يكون.

{لا شَرْقِيَّةٍ} فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، {وَلا غَرْبِيَّةٍ} فقط، فلا تصيبها الشمس أول النهار، وإذا انتفى عنها الأمران، كانت متوسطة من الأرض، كزيتون الشام، تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فتحسن وتطيب، ويكون أصفى لزيتها.

ولهذا قال: {يَكَادُ زَيْتُهَا} من صفائه {يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} فإذا مسته النار، أضاء إضاءة بليغة {نُورٌ عَلَى نُورٍ} أي: نور النار، ونور الزيت.

{يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ}: ممّن يعلم زكاءه وطهارته، وأنه يزكو معه وينمو.

{وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ}: ليعقلوا عنه ويفهموا، لطفاً منه بهم، وإحساناً إليهم، وليتضح الحق من الباطل.

{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فعلمه محيط بجميع الأشياء، فلتعلموا أن ضربه الأمثال، ضرب من يعلم حقائق الأشياء وتفاصيلها، وأنها مصلحة للعباد.

المعنى الإجمالي

هذا المثل الذي ضربه الله، وتطبيقه على حالة المؤمن، ونور الله في قلبه، أن فطرته التي فطر عليها، بمنزلة الزيت الصافي، ففطرته صافية، مستعدة للتعاليم الإلهية، والعمل المشروع، فإذا وصل إليه العلم والإيمان، اشتعل ذلك النور في قلبه، بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح، وهو صافي القلب من سوء القصد، وسوء الفهم عن الله، إذا وصل إليه الإيمان، أضاء إضاءة عظيمة، لصفائه من الكدورات، وذلك بمنزلة صفاء الزجاجة الدرية، فيجتمع له نور الفطرة، ونور الإيمان، ونور العلم، وصفاء المعرفة، نور على نوره.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 أكمل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ....شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.

السؤال 2 ما المقصود من قوله تعالى: ﴿مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾.

السؤال 3 بماذا شبه الله فطرة المؤمن التي فطر عليها؟ اشرحها بشكل موجز.

السؤال 4 فسِّر الكلمات الآتية: (مَثَلُ نُورِهِۦ – فِيهَا مِصۡبَاحٌ – وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ).

الدرس التاسع

عدد الحصص 2

حال المؤمن الصادق مع الله وحال الكافر المعرض

الأهداف

1- أن يوضح الطالب معنى قوله ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾.
2- أن يشرح الطالب الظلمات الثلاثة.
3- أن يعلل الطالب سبب عدم هداية الكافر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ
ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا
فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ النور: 36 - 40

الشرح

{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ}:

يتعبد لله في أماكن عظيمة فاضلة، هي أحب البقاع إليه، وهي المساجد.

{أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ}: أمر ووصى ببنائها، وكنسها، وتنظيفها من النجاسة والأذى، وصونها ، ويذكر فيها اسمه يدخل في ذلك الصلاة كلها، فرضها، ونفلها، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، وغيره من

أنواع الذكر، وتعلم العلم وتعليمه، والمذاكرة فيها، والاعتكاف...

ولهذا كانت عمارة المساجد على قسمين: عمارة بنيان، وصيانة لها، وعمارة بذكر اسم الله، من الصلاة وغيرها، وهذه أشرف القسمين.

{يُسَبِّحُ لَهُ} إخلاصاً {بِالْغُدُوِّ} أول النهار {وَالآصَالِ} آخره.

{رِجَالٌ}: رجال ليسوا ممّن يؤثر على ربه دنيا.

{لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ}: وهذا يشمل كل تكسب يقصد به العوض

{وَلا بَيْعٌ}: من باب عطف الخاص على العام، لكثرة الاشتغال بالبيع على غيره .

فهؤلاء الرجال، وإن اتجروا، وباعوا، واشتروا، فإن ذلك، لا محذور فيه. لكنه لا تلهيهم تلك، بأن يقدموها ويؤثروها على{ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ} بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم، ونهاية مقصدهم، فما حال بينهم وبينها رفضوه.

{يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأبْصَارُ}: من شدة هوله وإزعاجه للقلوب والأبدان.

{لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا}: والمراد بأحسن ما عملوا: أعمالهم الحسنة الصالحة.

{وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ}: زيادة كثيرة عن الجزاء المقابل لأعمالهم.

{وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}: بل يعطيه من الأجر ما لا يبلغه عمله، بل ولا تبلغه أمنيته.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا}: بربهم وكذبوا رسله.

{أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ} أي: بقاع، لا شجر فيه ولا نبت

{يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً}: شديد العطش، الذي يتوهم ما لا يتوهم غيره، بسبب ما معه من العطش فيقصده ليزيل ظمأه.

{حَتَّى إذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا}: ازداد ما به من الظمأ، بسبب انقطاع رجائه، كذلك أعمال الكفار يحسبها هو أيضاً أعمالاً نافعة حتى إذ قدم على أعماله يوم الجزاء، وجدها ضائعة، ولم يجدها شيئاً.

{ووجد اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ}: وجد عمله لن يعدم منه صغيراً ولا كبيراً .

{وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}: فلا يستبطئ الجاهلون ذلك الوعد، فإنه لا بد من إتيانه.

{كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ}: بعيد قعره، طويل مداه

{يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ}: ظلمة البحر اللجي، ثم فوقه ظلمة الأمواج المتراكمة، ثم فوق ذلك، ظلمة السحب المدلهمة، ثم فوق ذلك ظلمة الليل البهيم، فاشتدت الظلمة جداً.

مثل الكافر في ظلمة حاله واعتقاده ومصيره إلى ظلمة النار.

{إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا}: مع قربها إليه، فكيف بغيرها، كذلك الكفار، تراكمت على قلوبهم الظلمات، ظلمة الكفر، ظلمة الجهل.

{وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ}: لأن نفسه ظالمة جاهلة، فليس فيها من الخير والنور ما يبصر به .

المعنى الإجمالي

هذان مثلان ، ضربهما الله لأعمال الكفار في بطلانها وذهابها سدى، وتحَسُّرِ عامليها منها، والله سبحانه وتعالى يضرب الأمثال لنعتبر بها وليقرب لنا حقيقة لا نستطيع فهمها بدون هذه الأمثال ، وحتى يظهر أثرها على الجوارح ، وهذا من تمام لطف الله بعباده ورحمته التي وسعت كل شيء.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 أكمل من قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ....... وَالْأَبْصَارُ ﴾

السؤال 2 هات معاني الكلمات الآتية:

1- الغدو. 2- الآصال. 3- أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ.

السؤال 3 بينّ حال الكافر المعرض من خلال الآيات؟ .

الدرس العاشر **عدد الحصص 1**



الأهداف

1- أن يوضح الطالب معنى (صافات).
2- أن يشرح الطالب ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ
كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ
بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ
﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ
دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى
عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ
مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ النور: 41 - 46

الشرح

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}: من حيوان وجماد .

{وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ}: صافات أجنحتها، في جو السماء، تسبح ربها.

{كُلٌّ}: من هذه المخلوقات {قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ}: كل له صلاة وعبادة بحسب حاله اللائقة به، وقد ألهمه الله تلك الصلاة والتسبيح.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}: علم جميع أفعالها ، فلم يخف عليه منها شيء.

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}: والمتصرف فيهما.

{وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}: مرجع الخلق ومآلهم، ليجازيهم بأعمالهم.
{يُزْجِي}: يسوق {سَحَابًا} قطعاً متفرقة {ثُمَّ يُؤَلِّفُ} بين تلك القطع، فيجعله سحاباً متراكماً، مثل الجبال.
{فَتَرَى الْوَدْقَ} أي: الوابل والمطر، يخرج من خلال السحاب، نقطاً متفرقة، ليحصل بها الانتفاع من دون ضرر وتنبت الأرض من كل زوج كريم ، وتارة ينزل الله من ذلك السحاب برداً يتلف ما يصيبه.
{فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ} بحسب ما اقتضاه حكمه القدري، وحكمته التي يحمد عليها.
{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ}: يكاد ضوء برق ذلك السحاب ، من شدته {يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ}
{يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}: من حر إلى برد، ومن برد إلى حر، من ليل إلى نهار، ومن نهار إلى ليل، ويديل الأيام بين عباده.
{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ}: لذوي البصائر فالبصير ينظر إلى هذه المخلوقات نظر اعتبار وتفكر وتدبر لما أريد بها ومنها، والمعرض الجاهل نظره إليها نظر غفلة ، بمنزلة نظر البهائم.
ينبه عباده على ما يشاهدونه، أنه خلق جميع الدواب التي على وجه الأرض، {مِنْ مَاءٍ} أي: مادتها كلها الماء، كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} ، ولكن الخلقة مختلفة من وجوه كثيرة.
{فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ}: كالحية ونحوها
{وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ}: كالآدميين، وكثير من الطيور
{وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ}: كبهيمة الأنعام ونحوها.
{يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} أي: من المخلوقات، على ما يشاؤه من الصفات .
{إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: لا يعجزه شيء .
{لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}: أنزلنا إليهم آيات واضحات الدلالة، على جميع المقاصد الشرعية فاتضحت بذلك السبل، وتبين الرشد من الغي، والهدى من الضلال، فلم يبق أدنى شبهة لمبطل يتعلق بها، ولا أدنى إشكال لمريد الصواب. فليس بعد بيانه بيان.

{وَاللَّـهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}: ممن سبقت لهم سابقة الحسنى، وقدم الصدق، {إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أي: طريق واضح مختصر، موصل إليه، وإلى دار كرامته.

المعنى الإجمالي

يثبت الله سبحانه وتعالى أن ما من شيء في السموات والأرض إلا وهو يسبح بحمده، ولكن لا نفقه تسبيحَهم ، ثم يثبت أن الملك له وحده، وأن المصير إليه لا محالة واقع، ويخبرنا سبحانه بكيفية إنزال الوابل والمطر والبرد وأنه سبحانه وتعالى جعل من الماء كل شيء حي على اختلاف في الخلقة والصفة. و يُقَرِّرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَنَزَلَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنَ الْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ الْبَيِّنَةِ الْمُحْكَمَةِ، كَثِيرًا جِدًّا، وَأَنَّهُ يُرْشِدُ إلى تَفَهُّمِهَا وَتَعَقُّلِهَا أُولِي الْأَلْبَابِ وَالْبَصَائِرِ وَالنُّهَى.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 هات معاني الكلمات الآتية:

1- ترجي. 2- الودق. 3- سنا برقه.

السؤال 2 من جمال خلق الله تعالى أن جعلها مختلفة ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾. مثل لذلك من مخلوقات الله.

السؤال 3 فسر قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

الدرس الحادي عشر





الله ورسوله ﷺ

الأهداف

1- أن يعلل الطالب تفضيل المنافق تحكيم القوانين الوضعية.
2- أن يبين الطالب نوع الشك والخوف من الحيف الذي دخل قلوب المنافقين .
3- أن يفسر الطالب وظيفة الرسول ﷺ ومهمة أمته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ
وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ
مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ
٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ
سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ
ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ
لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٥٣ قُلۡ
أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ
وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤ ﴾ النور: 47 - 54

الشرح

يخبر تعالى عن حالة الظالمين، ممّن في قلبه مرض وضعف إيمان، أو نفاق وريب وضعف علم، أنهم يقولون بألسنتهم، ويلتزمون الإيمان بالله والطاعة، ثم لا يقومون بما قالوا، ويتولى فريق منهم عن الطاعة تولياً عظيماً، بدليل قوله: {وَهُمْ مُعْرِضُونَ} فإن المتولي، قد يكون له نية عود

ورجوع إلى ما تولى عنه، وهذا المتولي معرض، لا التفات له، ولا نظر لما تولى عنه، وتجد هذه الحالة مطابقة لحال كثير ممّن يدعي الإيمان والطاعة لله وهو ضعيف الإيمان، وتجده لا يقوم بكثير من العبادات، خصوصاً: العبادات التي تشق على كثير من النفوس، كالزكوات، والنفقات الواجبة والمستحبة، والجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك.

{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ} أي: إذا صار بينهم وبين أحد حكومة، ودعوا إلى حكم الله ورسوله{إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ}: يريدون أحكام الجاهلية، ويفضلون أحكام القوانين الوضعية على الأحكام الشرعية، لعلمهم أن الحق عليهم، وأن الشرع لا يحكم إلّا وأن الشرع لا يحكم إلا بالحق الذي يخالف أهوائهم {وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ} أي: إلى حكم الشرع {مُذْعِنِينَ} وليس ذلك لأجل أنه حكم شرعي، وإنما ذلك لأجل موافقة أهوائهم، فليسوا ممدوحين في هذه الحال، ولو أتوا إليه مذعنين.

{أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}: علة، أخرجت القلب عن صحته وأزالت حاسته، فصار بمنزلة المريض.

{أَمِ ارْتَابُوا}: شكوا، وقلقت قلوبهم من حكم الله ورسوله، واتهموه أنه لا يحكم بالحق.

{أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ} أي: يحكم عليهم حكماً ظالماً جائراً، وإنما هذا وصفهم. {بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

وأمّا حكم الله ورسوله، ففي غاية العدالة والقسط، وموافقة الحكمة. {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} وفي هذه الآيات دليل على أن الإيمان، ليس هو مجرد القول حتى يقترن به العمل، ولهذا نفى الإيمان عمن تولى عن الطاعة.

ولما ذكر حالة المعرضين عن التحاكم لشرع الله إذا خالف أهوائهم المذعنين لحكم الله في كل مالَ ذكر حالة المؤمنين الممدوحين، فقال: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ{

{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ}: حقيقة، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم

حين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء وافق أهواءهم أو خالفها.

{أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أي: سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج.

{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}: حصر الفلاح فيهم، لأن الفلاح: الفوز بالمطلوب، والنجاة من المكروه، ولا يفلح إلا من حكّم الله ورسوله، وأطاع الله ورسوله.

{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فيصدق خبرهما ويمتثل أمرهما

{وَيَخْشَ اللَّهَ}: يخافه خوفاً مقروناً بمعرفة، فيترك ما نهى عنه، ويكف نفسه عما تهوى، ولهذا قال: {وَيَتَّقْهِ} بترك المحظور، لأن التقوى -عند الإطلاق- يدخل فيها، فعل المأمور، وترك المنهي عنه، وعند اقترانها بالبر أو الطاعة - كما في هذا الموضع - تفسر بتوقي عذاب الله، بترك معاصيه.

{فَأُولَئِكَ} الذين جمعوا بين طاعة الله وطاعة رسوله، وخشية الله وتقواه، {هُمُ الْفَائِزُونَ} بنجاتهم من العذاب، لتركهم أسبابه، ووصولهم إلى الثواب، لفعلهم أسبابه.

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}: يخبر تعالى عن حالة المتخلفين عن الرسول ﷺ في الجهاد من المنافقين، ومن في قلوبهم مرض وضعف إيمان أنهم يقسمون بالله{لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ}،فيما يستقبل، أو لئن نصصت عليهم حين خرجت{لَيَخْرُجُنَّ}.

{قُلْ لا تُقْسِمُوا}: لا نحتاج إلى إقسامكم ولا إلى أعذاركم، فإن الله قد نبأنا من أخباركم.

{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}: فيجازيكم عليها أتم الجزاء.

{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ}: امتثلوا لأمر الله ورسوله. فإن توليتم فإن النبي ﷺ عليه الرسالة وقد أداها ، وعليكم الطاعة وقد بان حالكم .

{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}: قولاً وعملاً تهتدوا إلى الصراط المستقيم.

{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}: تبليغكم البين الذي لا يبقي لأحدٍ شكاً ولا شبهةً، وقد فعل ﷺ.



يبين الله في هذه الآيات حال المنافقين عندما يمتحنون في الاحتكامِ لدينه فيعرضوا عن ذلك ويظهرون ما كانوا يضمرون من الكفر ، ويشكّون في عدل الله ورسوله، ويخافون أن يجور عليهم الله ورسوله، وَأَيًّا مَا كَانَ (الشك أو الخوف من الحيف) فَهُوَ كُفْرٌ مَحْضٌ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِكُلٍّ مِنْهُمْ. ذلك ظنهم السوء أرداهم فاصبحو من الخاسرين ثم ذكر حال المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله فيأتو ... فيأتوا إلى رسول الله مذعنين منقادين لحكمه، مقرّين به طائعين غير مكرهين وهو حال المؤمنين.

وَ يخبر سبحانه أن مَنْ يطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخافُ عاقبة معصية الله ويحذره، ويتّقي عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه ، فالذين يفعلون ذلك هُمُ الْفَائِزُونَ برضا الله عنهم يَوم القيامة، وأمنهم من عذابه. وأن النبي ﷺ إنّما عليه فعل ما أمر بفعله من تبليغ رسالة الله إليكم على ما كلَّفه من التبليغ ، وعليكم السمع والطاعة ، وقد فعل ﷺ ، وإن أعرضتم فقد بان حالكم فاحملوا أوزاركم كاملة .

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 على ماذا تدل هذه الآية: ﴿ومن أحسنُ من الله حكماً لقومٍ يؤمنون﴾

السؤال 2 فرّق بين حال المؤمن والمنافق في الرضا بحكم الله تعالى ورسوله ﷺ.

السؤال 3 ما معنى ﴿وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ﴾.

الدرس الثاني عشر

عدد الحصص 1

وعد الله للمؤمنين بالاستخلاف في الأرض

الأهداف

1- أن يوضح الطالب وعد الله تعالى للمؤمنين .
2- أن يشرح الطالب بم يكون الاستخلاف في الأرض.
3- أن يوضح الطالب الاوامر الربانية في الآية(65) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ النــور: 55 - 57

الشرح

هذا من وعوده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئا، ولا يخافون أحدا إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح.

يديلهم : من أدال بمعنى أزال وبدَّلَ

وهذا الاستخلاف لا بد له من كتاب يهدي وسيف ينصر ، كتاب يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين ، وسيف يسلط على رقاب المعتدين المعرضين عن دين الله ، وتقام به حدود الله على الأرض. وقد قال ﷺ: «إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْع، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم». (حسن)(رواه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده) .

{وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ} التمكين والسلطنة التامة لكم، يا معشر المسلمين، {فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} الذين خرجوا عن طاعة الله.

ودلّت هذه الآية، أن الله قد مكّن من قبلنا، واستخلفهم في الأرض، كما قال موسى لقومه: {وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} وقال تعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ}

يأمر تعالى بإقامة الصلاة، بأركانها وشروطها وآدابها، ظاهراً وباطناً، وبإيتاء الزكاة من الأموال التي استخلف الله عليها العباد، وأعطاهم إياها، بأن يؤتوها الفقراء وغيرهم، ممّن ذكرهم الله لمصرف الزكاة، فهذان أكبر الطاعات وأجلهما، جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان إلى العبيد، ثم عطف عليهما الأمر العام، فقال: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} {لَعَلَّكُمْ} حين تقومون بذلك {تُرْحَمُونَ} فمن أراد الرحمة، فهذا طريقها، ومن رجاها من دون إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الرسول، فهو متمنٍّ كاذب، وقد منته نفسه الأماني الكاذبة.

{لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ} فلا يغرّك ما متعوا به في الحياة الدنيا، فإن الله، وإن أمهلهم فإنه لا يهملهم {نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إلى عَذَابٍ غَلِيظٍ} .

ولهذا قال هنا: {وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ} أي: بئس المآل، مآل الكافرين، مآل الشر والحسرة والعقوبة الأبدية.



السؤال 1 املأ الفراغات الآتية:

1- الاستخلاف في الأرض يقوم بـ .... و ....
2- يأمر الله تعالى بـ .... و .... وطاعة الرسول ﷺ

السؤال 2 ماذا وعد الله عباده الصالحين؟

السؤال 3 ما معنى ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

الدرس الثالث عشر





الأهداف

1- أن يعدد الطالب أوقات الاستئذان.
2- أن يبين الطالب معنى جُناح.
3- أن يشرح الطالب الاستعفاف.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠) ﴾ النور: 58 - 60

الشرح

أمر الله المؤمنين أن يستأذنهم مماليكهم، والذين لم يبلغوا الحلم منهم.، وقتّ نومهم بالليل بعد العشاء، وعند انتباههم قبل صلاة الفجر، فهذا -في الغالب- أن النائم يستعمل للنوم في الليل ثوباً غير ثوبه المعتاد، وأمّا نوم النهار، فلما كان في الغالب قليلاً قد ينام فيه العبد بثيابه المعتادة، قيده بقوله: {وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ} أي: للقائلة، وسط النهار.

ففي ثلاثة هذه الأحوال، يكون المماليك والأولاد الصغار كغيرهم، لا

يمكنون من الدخول إلا بإذن، وأما ما عدا هذه الأحوال الثلاثة فقال: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ} أي: ليسوا كغيرهم، فإنهم يحتاج إليهم دائماً، فيشق الاستئذان منهم في كل وقت، ولهذا قال: {طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} أي: يترددون عليكم في قضاء أشغالكم وحوائجكم.

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ} بياناً مقروناً بحكمته، ليتأكد ويتقوى ويعرف به رحمة شارعه وحكمته، ولهذا قال: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} {وَإِذَا بَلَغَ الأطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} إذا بلغوا سن التكليف، ويكون بإنزال المني يقظةً أو مناماً ، أو بإنبات الشعر حول العانة، فليستأذنوا في جميع الأوقات.

الذين من قبلهم، هم الذين ذكرهم الله بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا} الآية.

{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ{: اللاتي قعدن عن الزواج.

{اللاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا} أي: لا يطمعن في النكاح، ولا يطمع فيهن، وذلك لكونها عجوزاً، أو دميمة الخلقة.

{فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ} أي: حرج وإثم

{أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} أي: الثياب الظاهرة، كالخمار ونحوه، الذي قال الله فيه للنساء.

يجوز لهن أن يكشفن وجوههن لأمن المحذور منها وعليها، ولما كان نفي الحرج عنهن في وضع الثياب، ربما توهم منه جواز استعمالها لكل شيء، دفع هذا الاحتراز بقوله: {غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} أي: غير مظهرات للناس زينة، من تجمل بثياب ظاهرة، وتستر وجهها، ومن ضرب الأرض برجلها، ليعلم ما تخفي من زينتها، لأن مجرد الزينة على الأنثى، ولو مع تسترها، يفتن فيها، ويوقع الناظر إليها في الحرج.

{وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ}: والاستعفاف: طلب العفة، بفعل الأسباب المقتضية لذلك، من تزوج وترك لما يخشى منه الفتنة.

الأسئلة التقييمية

السؤال 1 عدّد الأَوقات التي أمر الله تعالى بالاستئذان داخل البيوت؟

السؤال 2 قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ﴾ ورد في الآية لفظ (الحلم) فما هو؟

السؤال 3 ضع دائرة حول الإجابة الصحيحة:

الاستعفاف هو:

أ- طلب العلم.

ب- طلب العفاف.

ج- طلب الرزق.


تم بحمد الله